آسيا الوسطى: جبهة الصراع الجديدة بين الشرق والغرب

حيّان نيّوف
موقع العهد الإخباري

شكّلت آسيا الوسطى واحدًا من أهم المحاور الرئيسية للسياسات الدولية في الفترة الأخيرة في ظلّ الصراع والتنافس الذي يشهده العالم بين القوى العظمى والمخاض العسير لولادة عالم جديد يسعى فيه الغرب بقيادة الولايات المتحدة لاستمرار الهيمنة، بينما تسعى دول الشرق لتغيير شكله إلى عالم متعدد الأقطاب.

الموقع الجغرافي

يعبّر مصطلح آسيا الوسطى عن جغرافيا تتشارك فيها خمس دول هي كازخستان، أوزباكستان، تركمانستان، طاجيكستان، قرغيزستان، وبمساحة إجمالية تقارب ٤ ملايين كيلومتر مربع، تمتد بين الصين ومنغوليا شرقًا، وروسيا شمالًا، وايران في الجنوب الشرقي، وأفغانستان جنوبًا وغربًا إلى بحر قزوين الذي يفصلها عن جنوب القوقاز.

الأهمية الجيوبوليتيكية

تشكّل آسيا الوسطى فضاءً شاسعًا بين قوتين عظميين هما روسيا والصين، وحديقة خلفية لكلٍ منهما تتداخل فيها الجغرافيا والديمغرافيا. كما شكّلت آسيا الوسطى ممرًا رئيسيًا لطريق الحرير القديم، واليوم فإنها تعتبر الممر الرئيسي لمشروع الحزام والطريق الصيني الذي يمتد من الصين شرقًا الى أوروبا غربًا. كما أنها تعتبر مجالًا حيويًا لطرق التجارة الجديدة الممتدة من بحر الصين الى البلطيق في ظل البحث عن ممرات بديلة لسلاسل التوريد خاصة بعد العقوبات الغربية التي طالت روسيا وايران وحتى الصين.

التوجه والتشبيك

تتنافس القوى العظمى والإقليمية على التشبيك مع دول آسيا الوسطى وخاصة في ظل ما يشهده العالم من تمحورات جديدة وحثيثة لتشكيل نظام عالمي جديد.

الغرب بقيادة الولايات المتحدة الامريكية والصين وروسيا وكذلك الهند وإيران وتركيا، ومؤخرًا دول الخليج الفارسي، جميع تلك القوى أدركت أهمية تلك المنطقة بشكل مبكر أو متأخر، وسعت للتشبيك مع دولها ومحاولة بناء تكتلات اقتصادية أو سياسية معها.

أمريكيًا، بدأ التدخل منذ حرب أفغانستان والاحتلال الأميركي لهذا البلد، والذي جعل دول آسيا الوسطى تحت ضغط الولايات المتحدة خوفًا من تبعات القوى الراديكالية المنتشرة في أفغانستان وباكستان، وكل ذلك قبل الانسحاب الأمريكي المفاجئ وسيطرة "طالبان"، وهو الأمر الذي فسّر على أنه يرمي لإعادة خلق بؤرة توتر جديدة في المنطقة تهدف لتصدير التطرف وافتعال الأزمات في المحيط تمهيدًا لإعادة التدخل.

روسيًا، شكلت دول آسيا الوسطى جزءًا من الاتحاد السوفياتي السابق قبل أن يتفكك، وتربطها علاقات تاريخية مع روسيا الاتحادية. ويشكل الروس القومية الثانية في تلك الدول بالإضافة إلى القومية الأوكرانية، وتعتبر اللغة الروسية هي اللغة الثانية في دول آسيا الوسطى، كما وتوجد قواعد عسكرية روسية وعلاقات أمنية وعسكرية عميقة مع دول آسيا الوسطى، وهناك دولتان من دول آسيا الوسطى هما (كازخستان وقرغيزستان) عضوان في الاتحاد الاوراسي الى جانب روسيا وبيلاروسيا.

إيرانيًا؛ بالإضافة إلى القرب الجغرافي فإن إيران تشكل ممرًا لدول آسيا الوسطى إلى بحر عمّان والخليج الفارسي والمحيط الهندي، ومؤخرًا تسعى إيران إلى تطوير ممر شمال جنوب الإستراتيجي عبر خطين، الأول يمر عبر تركمانستان والثاني يربط آسيا الوسطى بدول الخليج الفارسي.

تركيًا؛ تسعى تركيا إلى احياء ما بات يعرف بالعالم التركي، والذي يضم الدول التي تنحدر شعوبها من أصول تركمانية، وتعتبر شعوب دول آسيا الوسطى بمعظمها من بين تلك الدول، ولأجل ذلك عملت تركيا على تشكيل منظمة الدول التركية التي تضم الى جانبها دول آسيا الوسطى وأذربيجان، كما وتسعى تركيا لتكون حلقة الوصل بين دول آسيا الوسطى وأوروبا.

عربيًا؛ برز الاهتمام دول الخليج الفارسي مؤخرًا بدول آسيا الوسطى، وخاصة من قبل السعودية وقطر، ولا يمكن الجزم إن كان تحرك دول الخليج الفارسي باتجاه تلك المنطقة قد جاء بدفع أميركي أو أنه نابع عن خيارات ذاتية، والمعروف أن السعودية وقطر لعبتا في السابق وما زالتا دورًا مهما في الساحة الأفغانية.

> تتنافس القوى العظمى والإقليمية على التشبيك مع دول آسيا الوسطى وخاصة في ظل ما يشهده العالم من تمحورات جديدة وحثيثة لتشكيل نظام عالمي جديد

إلى أين وصل التنافس؟

شكّل الانسحاب الأميركي المفاجئ من أفغانستان ضربة كبيرة للنفوذ الأمريكي في المنطقة، قبل أن يتبع الانسحاب محاولة انقلاب في كازخستان "الدولة الأكبر في آسيا الوسطى" حيث سارعت روسيا إلى التدخل عسكريا في حينها وحسم الموقف وإفشال الانقلاب، حيث تعتقد روسيا أن تلك المحاولة لم تكن بعيدة عن العبث الامريكي في حديقتها الجنوبية الشرقية وخاصة قبيل الحرب الأوكرانية وخلالها.

في القمة الصينية الروسية التي عقدت منذ عدة أشهر بين الرئيسين بوتين وجينبينغ، حرص الزعيمان على التأكيد على أهمية آسيا الوسطى ومقاومة الثورات الملونة التي يدعمها الغرب لإسقاط الأنظمة. وفي قمة الدول الصناعية السبع في هيروشيما اليابانية جرى أيضًا التأكيد على أهمية منطقة آسيا الوسطى، وتم إيفاد الرئيس الفرنسي ماكرون الى "منغوليا" المحاذية شرقًا للمنطقة حاملًا معه ما قال عنه إنه "مشتركات الديمقراطية والليبرالية".

وبالتزامن مع قمة هيروشيما كان الرئيس الصيني يعقد قمة مع زعماء دول آسيا الوسطى الخمس في الصين طارحًا مبادئ الشراكة والاقتصاد. أما إيران فقد أعلنت مؤخرًا عن مشاريع عدة مع دول المنطقة، منها ما هو متعلق بالممرات والعبور، وأخرى متعلقة بإنشاء مركز إقليمي للغاز الى جانب تركمانستان وقطر على شواطئ الخليج الفارسي.

وفي زيارة بلينكن الأخيرة للسعودية جاء الطرفان على ذكر أهمية آسيا الوسطى وهو ما يؤكد التنسيق بينهما في ذلك الإقليم، أما وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف فقد كان الأكثر وضوحًا بقوله "إن الولايات المتحدة تسعى لفتح جبهة ثانية ضد روسيا في آسيا الوسطى".

بالمحصلة، وانطلاقًا من كل ما سبق فإنه يمكن الجزم بأن منطقة آسيا الوسطى ستشكل ساحة الصراع والتناقس الرئيسية المقبلة بين الشرق والغرب، وأن الفوز بتلك المنطقة سيكون متوقفًا على طبيعة تمحور المتنافسين واصطفافهم قبل التفكير بمن سيفوز منهم بهذا الكنز الآسيوي.

أخيرًا؛ فإنه لا بد من التذكير بأن استراتيجية الإدارة الأمريكية تقوم على تطويق أوراسيا انطلاقًا من البلطيق وشرق أوروبا إلى البحر المتوسط والأحمر والمحيط الهندي والهادئ، ثم الانتقال الى تفجيرها من الداخل، وهذا التفجير هو ما أكد عليه المنظر والمفكر الأمريكي زبغنيو بريجنسكي في كتابه "رقعة الشطرنج الكبرى" واعتبره شرطًا لازمًا للتدخل واستمرار الهيمنة الأمريكية على العالم.

لماذا لن تنفع نصائح كيسنجر في إنجاح زيارة بلينكن إلى الصين؟

عبدالباري عطوان
كاتب ومحلل سياسي

بعد سلسلة من الاستِجداءات، وزيارات سريّة ولقاءات مُغلقة، أخيرًا وافقت الصين على استقبال أنتوني بلينكن وزير الخارجيّة الأمريكي في عاصمتها بكين نهاية الأسبوع الحالي، ولكنّ لقاءه مع الرئيس تشي جين بينغ ما زال غير مُؤكّد.

بلينكن رئيس الدبلوماسيّة الأمريكيّة يُريد من خلال هذه الزّيارة تحقيق عدّة أهداف:

الأوّل: مُحاولة إبعاد الصين القِوى العُظمى الصّاعدة عن الاتّحاد الروسي، ودقّ إسفين الخِلاف بين البلدين، وعدم تقديمها، أي الصين، مُساعدات عسكريّة مُتطوّرة لموسكو تُعزّز كفّتها بصُورةٍ أكبر في الحرب الأوكرانيّة، والمُقابل استِثمارات وتعاون اقتصادي ضخم مع واشنطن.

الثاني: سعي الولايات المتحدة لكسر عُزلتها الدوليّة المُتنامية، وانحسار نُفوذها، لمصلحة تقدّم التحالف الروسي الصيني الجديد، خاصّةً في مِنطقة الشّرق الأوسط.

الثالث: البحث عن حُلولٍ سياسيّة تحول دُون المُواجهة العسكريّة في الملفّين السّاخنين عالميًّا في الوقت الحالي، وهُما أزمة تايوان، والحرب الأوكرانيّة.

الصينيون يعملون بصمتٍ، ولكن بثقةٍ، ويُدركون جيّدًا أن هيمنة الولايات المتحدة على العالم سياسيًّا واقتصاديًّا وعسكريًّا تتراجع بشكلٍ مُتسارع، وتعاملت مع الغطرسة الأمريكيّة بالرّدود العمليّة، مثل توثيق العلاقات السياسيّة والاقتصاديّة مع دول الشّرق الأوسط، وخاصّةً المملكة العربيّة السعوديّة وإيران، وتجسّد كُل ذلك في الزيارة التاريخيّة التي قام بها الرئيس الصيني جين بينغ إلى الرياض في شهر كانون أوّل (ديسمبر) الماضي التي تكلّلت بتحقيق المُصالحة التاريخيّة بين طِهران والرياض، وضم الدّولتين الوشيك، إلى جانب دول أُخرى إلى منظومة "البريكس".

بلينكن ليس هنري كيسنجر، ولن يكون حتى يُحقّق الاختراق المأمول، وإبعاد الصين عن روسيا، فأمريكا تغيّرت، والظّروف العالميّة أيضًا، وكذلك الصين التي باتت تقترب من زعامة العالم، ولذلك فإنّ فُرص زيارة الأوّل في النجاح تبدو محدودةً للغاية، إن لم تكن شِبه معدومة.

الصين لن تبتعد عن روسيا، فالعلاقات بين البلدين أكثر ترسُّخًا من أيّ وقتٍ مضى، وباتت محكومةً بأهدافٍ استراتيجيّةٍ مُشتركة، أبرزها إسقاط الهيمنة الأمريكيّة، الاقتصاديّة والعسكريّة، وإقامة نظام عالمي مُتعدّد الأقطاب لا مكان لزعامة الدولار فيه.

الصين يُمكن أن تُقدّم طوق النجاة لواشنطن في حالتين، الأولى أن تُدرك الولايات المتحدة أنها تورّطت في الحرب الأوكرانيّة والاعتراف بالهزيمة بالتالي، وقُبول الوساطة الصينيّة للتوصّل إلى مخرجٍ سلميّ يُنقذ ماء وجهها، والثانية وقف دعم النظام وخططه الانفصاليّة في تايوان، والتّراجع عن سياساتها المُتناقضة المُتمثّلة في تأييد استقلال تايوان وانفصالها، ومُعارضة بل ومُقاومة، انضمام الأقاليم "الروسيّة" الخمس في شرق وجنوب أوكرانيا وشِبه جزيرة القِرم.

> السّياسات الأمريكيّة الفاشلة التي يقودها بلينكن ونُظرائه السّابقين، واعتمدت على الغطرسة والتغوّل والحُروب

السّياسات الأمريكيّة الفاشلة التي يقودها بلينكن ونُظرائه السّابقين، واعتمدت على الغطرسة والتغوّل والحُروب، وخاصّةً في مِنطقة الشّرق الأوسط، وأخيرًا أوكرانيا، كانت "هديّة" للدبلوماسيّة الذكيّة الصينيّة لإزاحة النفوذ الأمريكي، وأخذ مكانته، ولكن بأساليب مُختلفة أبرزها الاستثمار، ودعم النمو الاقتصادي، ولغة المصالح المُشتركة والاحترام المُتبادل، وهذا ما دفع مجلس تعاون دول الخليج الفارسي، بزعامة السعوديّة إلى التوجّه شرقًا إلى بكين، وشمالًا إلى موسكو، والدّخول في تحالفاتٍ اقتصاديّة وسياسيّة مُثمرة، أليس الرئيس الصيني هو الذي حقّق المُصالحة بين طِهران والرياض، وأليس الرئيس فلاديمير بوتين الذي أعاد الاعتبار إلى أسعار النفط العادلة بتبنّي اتّفاق "أوبك بلس" وإنهاء هيمنة أمريكا على منظمة "أوبك"، من خلال توحيدها ومواقفها مع الدّول غير الأعضاء فيها وتكريس التّنسيق والتعاون بينهما وللمرّة الأولى في الخمسين عامًا الماضية؟

بلينكن الذي فشل في زياراته إلى مِنطقة الشّرق الأوسط، وآخرها إلى الرياض، قد يفشل أيضًا في زيارته للصين، ليس لأنه يستمع إلى نصائح أستاذه كيسنجر الذي تجاوز المِئة عام من عُمره، وباتت هذه النّصائح والسّياسات التي تقوم عليها قديمة وبالية، وإنّما أيضًا لوضعه مصالح دولة الاحتِلال الإسرائيلي، والهيمنة الغربيّة العُنصريّة على العالم فوق كُل الاعتبارات الأخرى.

التحليل الإخباري

الولايات الأميركية: تنافس على أعلى معدل جريمة!

الخنادق

ترتفع معدلات الجريمة في الولايات الأميركية بشكل مطرد. وتكشف التقارير الواردة عن مدن يعد السكن فيها ضرباً من الجنون، في ظل ما تشهده من جرائم القتل والسرقة، إضافة للاغتصاب والاعتداء على الممتلكات.

لا تقتصر الجرائم على ساعات الليل المتأخرة بل منها ما يحدث في وضح النهار كسرقة السيارات وإطلاق النار المتكرر. كما توجد أحياء داخل هذه المدن لا ينبغي للمرء أن يجتازها أبدا، ومناطق غير آمنة ليلاً نهاراً.

وتعد ضواحي تاكوما، هي الأولى في قائمة المدن الأكثر خطراً في العاصمة واشنطن. اذ انها تشهد ثاني أعلى معدل جرائم الممتلكات على مستوى الولاية. وسجل عام ٢٠٢٠ أعلى معدل قتل في واشنطن لمدينة يبلغ عدد سكانها ١٠,٣٠١ نسمة. منها بمعدل ٨,٧٤٦ عملية اعتداء على الممتلكات.

بالنسبة لتوكويلا فهي تحتل مكاناً على القائمة أيضاً. حيث يبلغ معدل الجريمة الإجمالي ما يقرب من سبعة أضعاف المعدل الوطني. في عام ٢٠٢٠، كان لدى أحد سكان توكويلا فرصة ١ من كل ٦ ليكون ضحية لجرائم الممتلكات، والتي تشمل ٥٣٠ سرقة سيارات و ٢٢٢ عملية سطو. كما احتلت المدينة التي يبلغ عدد سكانها ٢٠,٤٨٣ المرتبة الثالثة في حالات الاغتصاب على مستوى الولاية. وقد بلغ معدل جرائم الممتلكات ١٤,٤١٦ عملية.

من جهتها تشهد تاكوما ثلاثة أضعاف المعدل الوطني في جرائم العنف، ويعد هذا المعدل هو الثاني في الجرائم على مستوى الولاية.

تقع توبينيش في محمية ياكاما الهندية، وتصنف رابع أخطر مكان للعيش في واشنطن. يضخم عدد سكانها الصغير - ٨,٧٩٢- تأثير كل جريمة، مما يؤدي إلى ثاني أعلى معدل جرائم قتل في الولاية. كما شهدت المدينة أعلى معدل للسطو في الولاية. فيما يبلغ معدل جرائم الممتلكات فيها ٥,٥١٦ عملية.

بلغ عدد سرقة في سياتل ٤٩١١ عملية خلال عام ٢٠٢٠. وهي المدينة التي تشهد ثاني أعلى معدل للسطو على مستوى الولاية. ناهيك عن أنها تصنف مركزاً مناسباً لاختباء القتلة والمتورطين بأحداث مأساوية.

وتوصلت الدراسات الأمنية التي أجريت، إلى نتيجة مفادها، ان العوامل التي تساهم في ارتفاع معدل الجريمة في عدد من المدن، هو ارتفاع معدل الفقر، والذي يبلغ ٢٢,٢٪. غالبا ما يرتبط عدم الاستقرار الاقتصادي بارتفاع معدلات الجريمة، حيث قد يلجأ الأفراد إلى الأنشطة الإجرامية بسبب الفرص الاقتصادية المحدودة.

عامل آخر يساهم في ذلك هو معدل البطالة المرتفع نسبياً في ليك سيتي مثلاً البالغ ٧,٧٪، وهو أعلى من المتوسط الوطني. يمكن أن تؤدي البطالة إلى زيادة معدلات الجريمة حيث يكافح الأفراد لتلبية احتياجاتهم الأساسية. كما تشير الإحصاءات إلى ان ريفيرا بيتش تعتبر أسوأ مدينة في فلوريدا من حيث القتل، بعد ان بلغ معدل القتل فيها سبعة أضعاف المعدل الوطني. ومن المحتمل أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية مثل ارتفاع معدل الفقر والبطالة تتسبب نسبياً في ارتفاع معدلات الجريمة.